الخراتيت والكلمات

وحبلنا نحن رجال القرن العشرين
ذات مساء نحن حبلنا بالكلمات
نمنا مع غول المعنى عانق منا الطين
نسى الشيء الازرق فينا والنسمات
ثم ولدناها بعد الحمل بلحظات
ولهذا نحن ولدنا الكلمات مشوهة الاحرف
ليس لها ارجل
ولدت ميتة ، بل كانت ميتة في الجوف
آه لو كنا في الحمل نساء !
كان اكتمل لها التكوين
كانت ولدت في لون الفل
كانت ولدت ذات رواء واخضر لها في الوجه عيون
لكن ولدت في لون الخوف
نحن ولدناها في السر
ولففناها في الف غطاء
لم نفرح ساعة مولدها
يا ليت دفناها في الصدر !
وخنقنا نبضا في يدها !
.. لكن غول المعنى
ظل هنا معنا
حتى انجبناها في ليل ليس له نجم
وكما عيسى في المهد تكلم
لم تمض سوى لحظات بعد ولادتها الا وتحرك فيها الفم
فأشارت للشمس وقالت : هذا قرص الارض
واشارت للموتى في التابوت وقالت : ما احلى ما فيهم
من نبض !

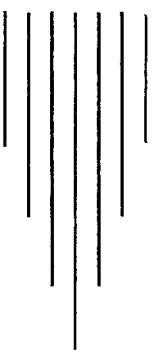

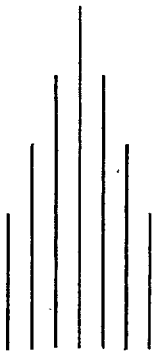

واشارت للخنزير وقالت : ما اجمله من عصفور !
واشارت لليل وقالت : هذا روح النور
واشارت للرجل الطاووس وقالت : هذا انسان متواضع
واشارت لمحب في جنبيه مواجع :
هذا انسان مسعد
واشارت للمحتال وقالت : يا شيخ المسجد !
واشارت للفحم الاسود قالت: هذا نجم للارض يضيء
واشارت للقاتل قالت : هذا انسان في الارض برىء
ثم اشارت للرجل الثرثار الاجوف
من يسكب في الكلمات رحيق الزيف
قالت : انت حبيبي
ثم تجيء لتستلقي بجوار رجال القرن العشرين
لتمص الثدى بهم تأخذ بعض حليب
حتى تعطى للاحرف فيها بعض رنين
وتنام الكلمات هنا بجوار الناس بريئه
فهنيئا يا أهل القرن العشرين هنيئا
ان لنـــا طفلا ملعونا
فلماذا لم يمش الواحد منا مجنونا ؟!
ولماذا لم نكسر عنق الكلمات ؟!
ولماذا لم نجهضها قبل تعيث هنا في الارض فسادا ؟!
فيخيم صمت وردى يعطى للناس رمادا !!
اترى الكلمات وقد راحت في الفرش تبيت
قد سرقت منا الشيء الازرق والنسمات
أم انا كنا قبل مجيء الكلمات خراتيت !!

القاهرة

مجاهد عبد المنعم مجاهد